

المياه في اسرائيل الوضع الراهن والتوقعات

خليل ابو رجيلي

أدركت الحركة الصهيونية منذ نشأتها وبداية استعمارها للأراضي العربية في فلسطين أهمية المياه لتحقيق سياسة استيطان متناسقة في مختلف الأراضي الفلسطينية وتثبيت أقدام الاقتصاد الصهيوني فيها ، لذلك اصر قادة الحركة الصهيونية منذ البداية على أن تشمل حدود الوطن القومي على مصادر المياه الضرورية لتطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين . ولبس سعيها هذا عددا وجوه ، اعلامية وسياسية واستيطانية .

فعلى الصعيد الاعلامي النظري الذي كان ينعكس في مجلة « فلسطين » شدد بن غوريون واسحق بن زفي ، من القادة البارزين في الحركة ومن مؤسسي دولة اسرائيل فيما بعد ، على ضرورة السيطرة على منابع المياه لضمان الاقتصاد الفلسطيني . يقول الاثنان في مقالة بعنوان « حدود فلسطين ومساحتها » ما نصه : « ان الحياة الاقتصادية في فلسطين (. . .) تعتمد على مصادر المياه الموجودة في شمالي فلسطين . ومن الأهمية الحيوية بمكان ان تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التي تروي البلاد حاليا ثم وان تتمكن ايضا من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها . ان جبل الشيخ هو ابو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عنها دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر (. . .) يجب ان يخضع هذا الجبل خضوعا كليا لسيطرة الذين يستفيدون منه الى الحد الأقصى » (١) .

اما على الصعيد السياسي فطالبت الحركة الصهيونية ، في المحافل الدولية وبتواصلاتها المباشرة مع الدول الكبرى ، وخاصة بريطانيا ، بضرورة شمول الحدود الشمالية والشمالية الشرقية على مصادر المياه لتوفير مجال اقتصادي رحب لفلسطين الصهيونية . تقول المذكرة الصهيونية التي قدمت الى مؤتمر السلم المنعقد في باريس بأن « حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلي : تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الابيض المتوسط بالقرب من صيدا وتتبع منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون ثم الى البر وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي النثيم ثم الى اتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » (٢) . وهذا يعني ان يضم الوطن القومي الصهيوني نهر الاردن و منابعه وروافده ، ونهر اللبطني ، والينابيع والانهار والمياه الجوفية المتوفرة في جنوبي لبنان بالاضافة الى المياه الجوفية المتوفرة في سفوح جبل الشيخ اي مسا يقارب من ٤٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب مفصلة كما يلي : ١٤٩٦٥٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من مياه نهر الاردن ، ١٤١٤٧٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من مياه جنوبي لبنان ، ٣٨٧٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من المياه الجوفية . هذا باستثناء مصادر المياه الأخرى المتوفرة في فلسطين والمقدرة بمليار ومئتي مليون متر مكعب من المياه .